بحث بعنوان :

روايات الإخباريين عن وفود المعارضة في أحداث الفتنة الكبرى

(32 – 37 هـ / 652- 657م)

Akhbaris Accounts of Opposition Delegations during the Events of the First Fitna

(32–37 AH / 652–657 CE)

إعداد

د. وليد موسى إبراهيم محمد

Dr. Walid Mousa Ibrahim Mohammed

أستاذ مشارك/ جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

د. أحمد على صالح الحسنوني

Dr. Ahmed Ali Saleh Al-Hasnouni

أستاذ مشارك/ جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

د. عبد السلام سالم سعيد محمد

Dr. Abdul Salam Salem Saeed Mohammed

أستاذ مشارك/ جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

المدقق اللغوي : عوض عقيله عوض – الجامعة السنوسية

ملخص البحث:

يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة نقدية تعتمد منهج التحقيق التاريخي، والمقارنة بين الروايات، وتحليل السياقات الفكرية والسياسية المصاحبة لها، بهدف الوصول إلى تصور أقرب إلى الواقع التاريخي، بعيدًا عن المبالغات التي صاحبت تدوين أخبار الفتنة الكبرى، وتكمن أهمية دراسة الفتنة الكبرى في أنها مرحلة فاصلة أثرت في تشكيل النظام السياسي الإسلامي، وأسست لظهور تيارات فكرية ومذاهب متعددة.

الكلمات المفتاحية: (الروايات – الفتنة الكبرى – النظام السياسي)

Summary

This research seeks to provide an in-depth critical reading based on the methodology of historical investigation, comparing narratives, and analyzing their accompanying intellectual and political contexts, with the aim of arriving at a perception closer to historical reality and free from exaggerations.And the biases that accompanied the recording of the events of the Great Fitna.

The importance of studying the Great Fitna lies in the fact that it was a pivotal stage that influenced the formation of the Islamic political system and laid the foundation for the emergence of various intellectual currents and schools of thought.

المقدمة:

تعد الفتنة الكبرى من أكثر الأحداث تعقيدا وتأثيرا في مسار التاريخ الإسلامي المبكر، إذ شكلت نقطة تحول جوهرية انعكست آثارها على الجوانب السياسية والاجتماعية والفكرية في الأمة الإسلامية، وقد أسهمت هذه المرحلة في ظهور اختلافات فكرية ومذهبية بين المسلمين، وتكونت على إثرها مدارس فكرية وتاريخية متعددة، حاولت تفسير الحدث وفق منطلقاتها ومنهجياتها الخاصة. ومع تطور علم التاريخ عند المسلمين، أصبح الإخباريون وهم نقلة الروايات التاريخية حجر الأساس في تشكيل الوعي التاريخي الإسلامي، وذلك من خلال تدوينهم وقائع تلك المرحلة وما سبقها وما تلاها.

إن الدراسة العلمية للفتنة الكبرى لا يمكن أن تنفصل عن فهم مناهج الإخباريين والرواة، وتحليل أثر الميول السياسية والمذهبية في صياغة الأخبار، خصوصاً مع التباين الواضح بين المدارس المدنية والكوفية والشامية. كما يبرز في سياق هذا البحث ضرورة الوقوف على شخصية عبد الله بن سبأ وما أثير حولها من جدل بين الباحثين قديما وحديثاً، ومدى دورها الحقيقي أو المزعوم في التحريض على الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، ويضاف إلى ذلك دراسة الوفود وآليات المعارضة في الأمصار، وتحليل تطور الأزمة حتى مقتل عثمان، وصولًا إلى قضية التحكيم في عهد علي ﷺ، وما نتج عنها من انشقاقات داخلية أبرزها نشوء الخوارج.

وانطلاقًا من هذه الإشكاليات الكبرى، يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة نقدية معمقة تعتمد منهج التحقيق التاريخي، والمقارنة بين الروايات، وتحليل السياقات الفكرية والسياسية المصاحبة لها، بهدف الوصول إلى تصور أقرب إلى الواقع التاريخي، بعيدًا عن المبالغات والتحيزات التي صاحبت تدوين أخبار الفتنة الكبرى.

وتكمن أهمية دراسة الفتنة الكبرى في أنها مرحلة فاصلة أثرت في تشكيل النظام السياسي الإسلامي، وأسست لظهور تيارات فكرية ومذاهب متعددة.

ويهدف هذا البحث إلى:

- تحليل الروايات الإخبارية وفق منهج نقدي.
- تبيين أثر السياسة والمذهب في صياغة الأخبار.
- تفسير البعد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للاحتجاجات ضد عثمان ﷺ.
- فهم حقيقة التحكيم ومواقف كبار الصحابة منه.

ويعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي النقدي، السردي التحليلي .

وتم تقسيم هذا الموضوع إلى أربعة مباحث رئيسية:

- **المبحث الأول :الإخباريون ومناهجهم في رواية أحداث الفتنة الكبرى.**
- **المبحث الثاني :عبد الله بن سبأ وقتلة عثمان بن عفّان رضي الله عنه.**
- **المبحث الثالث :الوفود ومعارضة الأمصار في أواخر عهد عثمان.**
- **المبحث الرابع :حقيقة التحكيم وموقف كبار الصحابة.**

المبحث الأول: الإخباريون ومناهجهم في رواية أحداث الفتنة الكبرى:

شكلت الفتنة الكبرى لحظة مفصلية في التاريخ الإسلامي، إذ انقسم المسلمون بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان إلى فرق متنازعة، كان أبرزها أنصار علي بن أبي طالب وأنصار معاوية بن أبي سفيان، وقد انعكست تلك الانقسامات السياسية على الرواية التاريخية نفسها؛ فكل فريق سعى إلى تقديم تصور يبرر موقفه أو يدافع عن شرعيته.

ومن هنا نشأ علم الأخبار، وهو العلم الذي يعنى بنقل الوقائع السياسية والاجتماعية، وتدوين ما يجري في الأمة من حروب وفتن وذلك بوساطة رجال عرفوا بالإخباريين[1].

أولًا: مفهوم الإخباري وتمييزه عن الراوي:

يفرق في علم التاريخ الإسلامي بين مصطلحي الإخباري والراوي، فالراوي في اصطلاح المحدثين هو من ينقل الحديث أو الأثر بإسناد متصل، ملتزما بشروط العدالة والضبط كما حددها علماء الجرح والتعديل[2].

أما الإخباري فهو من يجمع الأخبار التاريخية والوقائع العامة، سواء رويت بالإسناد أو جمعت من رواة متعددين، دون اشتراط التزام صارم بقواعد الإسناد[3].

وقد نشأ الإخباريون في بيئة سياسية محتدمة، فحاول بعضهم أن يوثق الأحداث بطريقة موضوعية، في حين نقل آخرون الروايات وفق انتماءاتهم السياسية أو المذهبية[5]، لذلك يرى المؤرخ عبد العزيز الدوري أن الرواية الإخبارية كانت "مرحلة وسطى بين النقل الحديثي الصارم والتدوين التاريخي المنهجي"، إذ جمعت بين السرد القصصي ومحاولة التوثيق بالسند [4].

---

[1] – عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 1983، 15ص .

[2]– حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون في الحضارة الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1984، ص 45.

[3]– المرجع نفسه، ص 47.

[4]– عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 ، ص40.

ثانيا: نشأة التدوين الإخباري وتطوره:

بدأت الرواية الإخبارية في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، عندما بدأ التابعون بجمع روايات الصحابة عن الفتوح والفتن، ومنهم عروة بن الزبير والزهري في المدينة، وسعيد بن المسيب في مكة، ثم تطورت في الكوفة على يد أبي مخنف والمدائني [1].

ويظهر هذا التنوع الجغرافي نشوء ثلاث مدارس رئيسية للرواية التاريخية:

1. **المدرسة المدنية** :امتازت بالاعتماد على روايات الصحابة والتابعين، وبنزعة معتدلة بعيدة عن التحزب.
2. **المدرسة الكوفية** :تأثرت بالأجواء الشيعية وبالرؤية المناصرة لآل البيت.
3. **المدرسة الشامية**:ظهرت في بيئة أموية، فكانت رواياتها أقرب إلى تبرئة معاوية والدفاع عن شرعية الدولة الأموية [2].

وقد استقر علم الأخبار في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي في مؤلفات موسوعية جمعت تلك الروايات مثل تاريخ الطبري وأنساب الأشراف للبلاذري.

ثالثًا: أبرز الإخباريين في رواية الفتنة الكبرى

1- عروة بن الزبير (ت 94هـ / 712م)

يعد عروة أول من دون أخبار الفتنة على نحو علمي، إذ كتب إلى خلفاء بني أمية تقارير عن مقتل عثمان ومعركة الجمل، اعتمادًا على روايات أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها [3].

ورغم قربه من بيت أبي بكر، إلا أن رواياته اتسمت بالاتزان؛ إذ لم يظهر انحيازًا ضد علي أو معاوية [1]

---

[1] – البلاذري، أنساب الأشراف، دار الفكر ، بيروت ، 1996 ، ج 2، ص 130.

[2]– محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر ، بيروت ، 1968، ج 5، ص 72.

[3]– الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2011، ج 3، ص 145.

2- محمد بن شهاب الزهري (ت 124هـ/741م)

تلميذ عروة بن الزبير، جمع بين الحديث والتاريخ، وكان أول من أمره خلفاء بني أمية بجمع السنة والأخبار[2].

تميز الزهري بدقة في الإسناد، لكنه كان يميل إلى رواية ما يوافق سياسة الدولة الأموية، وهو ما يُظهر أثر السلطة في توجيه التدوين المبكر[2].

3- أبو مخنف لوط بن يحيى (ت 157هـ/773م)

أبرز الإخباريين الكوفيين، وصاحب روايات معركة صفين والنهروان ومقتل علي والحسين يعد المصدر الأهم للطبري في تدوين الفتنة الكبرى[3].

اتهمه بعض المحدثين بالتشيع، إلا أنه لم يكن من الغلاة، بل من الشيعة الزيدية المعتدلين[4].

ويمتاز أسلوبه بالسرد القصصي التفصيلي، مما جعله محبوبًا لدى المؤرخين، رغم ما في رواياته من مبالغات [5].

4- المدائني (علي بن محمد، ت 225هـ/839م)

يعد من كبار الإخباريين الذين سعوا للتوفيق بين الروايات. اعتمد على مصادر متعددة من الكوفة والبصرة والشام [6].

وتعد رواياته أكثر اعتدالًا مقارنة بأبي مخنف، وقد اعتمد عليه كل من البلاذري والطبري[1]..

---

[1]- حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص 112.

[2]- الطبري، المصدر السابق، ج3 ، ص145.

[3]- الطبري، المصدر نفسه، ج5، ص 46.

[4]- شاكر مصطفى، المرجع السابق ، ص 210.

[5]- حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص 120.

[6]- ابن النديم، الفهرست، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب لعلمية، بيروت، 2002م، ص149، البلاذري، المصدر السابق، ج 3، ص 25.

5- البلاذري (أحمد بن يحيى، ت 279هـ / 892م)

صاحب كتاب أنساب الأشراف، الذي يُعدّ من أهم مصادر تاريخ الفتنة الكبرى. جمع فيه روايات متعددة، وغلب عليه التوثيق النسبي والحرص على إيراد الروايات المتعارضة دون انحياز ظاهر[2]

6- الطبري (محمد بن جرير، ت 310هـ/922م)

ختم الطبري مرحلة الرواية الإخبارية بجمعه جميع هذه الأخبار في كتابه الموسوعي تاريخ الأمم والملوك.

لم يبتّ في الروايات، بل اكتفى بعرضها بأسانيدها، تاركًا الحكم للقارئ، وهو ما يعكس روح المنهج الإخباري الذي يكتفي بجمع المادة دون نقدها الداخلي[3]

رابعًا: أثر الميول السياسية والمذهبية في صياغة الأخبار

من خلال مقارنة روايات الإخباريين، يتضح أثر السياسة والمذهب في توجيه الرواية التاريخية:

- **الروايات الكوفية:**تميل إلى تمجيد عليّ وآل البيت، وإبراز مظلوميتهم، كما في روايات أبي مخنف[4].
- **الروايات الشامية:**تبرز شرعية معاوية وتحمل خصومه مسؤولية سفك الدماء، كما في روايات سيف بن عمر[5]
- **الروايات المدنية:**تحاول أن تكون وسطا، فتميل إلى عرض الأحداث دون تفسير سياسي حاد[6] .

---

[1]- الطبري، المصدر السابق ، ج 4، ص 110.

[2]- الطبري، المصدر السابق ، ج 4، ص 115.

[3]- الدوري، المرجع السابق ، ص 97.

[4]- الطبري ،المصدر السابق ، ج 4 ، ص351.

[5]- المصدر نفسة ، ج 3، ص 220.

[6]- البلاذري، المصدر السابق ، ج 2، ص 140.

ويؤكد المؤرخ حسين مؤنس أن اختلاف الرؤية التاريخية بين هذه المدارس لا يعني بطلان رواياتها، بل يظهر أن التاريخ الإسلامي المبكر كتب في ظل التعدد الفكري والسياسي، مما يستوجب قراءة نقدية واعية[1]

خامسًا: منهج نقد روايات الإخباريين

لتحليل الروايات المتعلقة بالفتنة الكبرى، يُعتمد منهج نقدي يقوم على أربع ركائز:

1. **نقد الإسناد:**فالرواية التي تفتقد إلى سند متصل أو تُروى عن مجهولين تُعدّ ضعيفة تاريخيًا[2]
2. **نقد المتن:**يتم بتحليل منطق الرواية ومقارنتها بالحقائق السياسية والاجتماعية الثابتة[3]
3. **نقد الاتجاه:**بمعرفة انتماء الإخباري ومدرسته الفكرية وتأثيره في صياغة النص[4]
4. **نقد المقارنة:**بموازنة الروايات المختلفة لنفس الحدث لتحديد المشترك والمختلف بينها[5]

المبحث الثاني عبد الله بن سبأ وقتلة عثمان بن عفّان رضي الله عنه

– أولاً: دراسة مصادر روايات عبد الله بن سبأ

1.الاعتماد الرئيس على روايات سيف بن عمر:

يعد الراوي سيف بن عمر أغزر مصدر للأخبار المتعلقة بعبد الله بن سبأ. وتتصف رواياته بالتفاصيل الكثيرة التي لا توجد عند غيره. لكن النقاد القدماء اتفقوا على تضعيف سيف بن عمر، ووصفه بعضهم بالوضاع[6].

---

[1]– حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص 118.

[2]– شاكر مصطفى، المرجع السابق ، ص 235.

[3]– الدوري، المرجع السابق ، ص 112.

[4]– المرجع نفسه، ص 115.

[5]– حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص 130.

[6]– العسقلاني، لسان الميزان ،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1971 ، ج 3، ط 2 ، ص10.

ويترتب على ذلك أن الصورة التي رسمها الطبري وغيره عن ابن سبأ تستند بدرجة كبيرة إلى راوٍ ضعيف، مما يُضعف البناء التاريخي للروايات نفسها.

2. تغييب ذكر ابن سبأ في أهم مصادر القرن الأول والثاني:

من الملاحظ أن أقدم المؤرخين والمحدّثين مثل ابن شهاب الزهري، وموسى بن عقبة، والواقدي – لا يذكرون شخصية ابن سبأ.

وغياب شخصية يُفترض أنها لعبت دوراً ضخماً في مقتل خليفة راشد، يعدّ ثغرة تاريخية يصعب تجاهلها[1].

3. حضور ابن سبأ في مصادر القرن الثالث وما بعده:

بدأ ظهور الأخبار عنه بوضوح أكبر في كتب القرن الثالث مثل تاريخ الطبري وأنساب الأشراف، لكن التحليل النقدي يكشف أن المادة الأساسية حوله مستمدة أيضًا من سيف بن عمر، وإن بأسانيد متباينة.

– ثانياً: آراء المؤرخين والباحثين حول وجود عبد الله بن سبأ

1.القائلون بوجوده وتأثيره

يتبنى عدد من علماء التراث وجوده، ومنهم الطبري والبلاذري وابن كثير[2] ويرى بعض المستشرقين، مثل المؤرخ برنارد لويس، أن ابن سبأ ربما كان موجودًا ولكنه لم يكن بتلك الأهمية التي تصنعها الروايات المتأخرة[3].

[1]– الطبري، المصدر السابق ، ج 4، ص 340.

[2]– ابن كثير، البداية والنهاية، دار ابن كثير ، بيروت ، 2010 ، ج 7، ص 167.

[3]– برنارد لويس، أصول الإسماعيلية، مطبعة جامعة كامبريدج، 1940، ص 45.

2. المشككون أو النافون لوجوده

أ. المستشرقون:

يرى جوليوسفلهاوزن أنّ شخصية ابن سبأ (مفبركة) وأن سيف بن عمر هو من خلقها في سياق تفسير الفتنة[1].

كما تؤكد الباحثة نابيا أبوت أن الروايات المتعلقة به لا تعتمد على مصادر مبكرة موثوقة[2].

ب. باحثون عرب ومسلمون:

ذهب الدكتور طه حسين إلى أن ابن سبأ شخصية لا يمكن الوثوق تاريخيًا بوجودها، مبينا أن الروايات عنه لا ترقى إلى مستوى الحجية[3]

ويرجح باحثون معاصرون أن شخصية ابن سبأ استخدمت لاحقًا لتفسير أحداث معقدة عبر إرجاعها إلى مصدر خارجي.

– ثالثاً: السياق السياسي والاجتماعي السابق لمقتل عثمان ﷺ:

حتى لو وجد ابن سبأ، فإن الأسباب الحقيقية للفتنة كانت أعمق وأوسع من مجرد مؤثر فردي واحد، ويمكن تلخيص أبرز تلك الأسباب:

1. التوترات الاجتماعية في الأمصار:

بالرغم من توسع الدولة وزيادة الغنائم، شعر كثير من أهل الأمصار خاصة مصر والكوفة بأنهم لا يحظون بقدر كافٍ من الامتيازات مقارنة بأهل المدينة[4].

---

[1]– جوليو سفلهاوزن، الدولة العربية وسقوطها، كلكتا، 1927، ص 52.

[2]– نابيا أبوت، دراسات في البرديات الأدبية العربية، جامعة شيكاغو، 1957، ص 199.

[3]– طه حسين، الفتنة الكبرى – عثمان، دار المعارف ، القاهره ، 1966 ، ص 137.

[4]– عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مكتبة المثني ، بغداد ، 1949 ، ص 112.

2. الشكاوى من عمال عثمان ﷺ :

اشتكى الناس من بعض الولاة، مثل الوليد بن عقبة وعبد الله بن أبي السرح، واعتبروا أنهم ظلموا العامة، وقد حاول عثمان إصلاح بعض الأمور، لكنه تأخر أحيانًا في عزل الولاة، مما فاقم الاحتقان[1].

3. الصراع القبلي المتنامي:

برز التنافس بين قريش والأنصار، وكذلك بين القبائل العربية المختلفة التي دخلت المدن الجديدة. وقد بيّنت باحثة مثل باتريشيا كرونه أنّ هذا العامل كان أكثر تأثيرًا من أي شخصية فردية[2].

4. ضعف المركز نتيجة اتساع الدولة:

يشير بعض الباحثين إلى أن سلطة الخليفة أصبحت أقل قدرة على ضبط الأطراف بسبب اتساع رقعة البلاد الإسلامية[3].

وهو ما سمح بظهور حركات متطرفة، بدون قدرة مركزية كافية لاحتوائها.

– رابعاً: قتلة عثمان ﷺ ودور ابن سبأ المزعوم:

1. تركيبة المجموعات التي قامت بالقتل:

تكوّنت الجماعات التي اقتحمت دار عثمان من أهل مصر بشكل رئيس، ومعهم عناصر من الكوفة والبصرة. وكانت مطالبهم:

- عزل بعض الولاة.
- إقامة العدل في توزيع الأموال.
- النظر في شكاياتهم تجاه بعض القرشيين.

وقد أجمع معظم الباحثين أن هذه المجموعات لم تكن ذات قيادة موحدة[1].

---

[1]– الكندي، ولاية مصر، تحقيق: حسين نصار، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج1/ص17؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف، 1969م، ج1/ص202؛ ابن الأثير، الكامن في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، درا الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج3/ص124؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق: محمد الرافعي، مطبعة النيل/، القاهرة، 1904، ج1/8ص35؛ البلاذري، المصدر السابق ، ج 5، ص 77–83.

[2]– باتريشيا كرونه، العبيد على ظهور الخيل، مطبعة جامعة كامبريدج، 1980، ص 18–21..

[3]– هيو كينيدي، النبي وعصر الخلافات،بيرسون، 2004، ص 77..

2- هل قادهم عبد الله بن سبأ ؟

الرواية التقليدية تزعم أن ابن سبأ تزعم حركة التحريض[2].

المبحث الثالث: الوفود ومعارضة الأمصار في أواخر عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفّان ﷺ:

أولاً: الوفود إلى الخليفة عثمان ﷺ :

1. تعريف الوفود وأهدافها:

كانت الوفود ممثلة للمناطق المختلفة، مثل مصر، والكوفة، والبصرة، تأتي لمدينة رسول الله ﷺ المدينة المنورة لإيصال شكاوى الناس أو طلب العدل في قضايا محلية[3].

وتهدف هذه الوفود إلى عرض مظالمهم على الخليفة مباشرة، لعدم ثقتهم بالولاة المحليين في الأمصار.

2. أبرز الوفود المعروفة:

وفد مصر: قدم عدة شكاوى حول ظلم الولاة المحليين، وخاصة في توزيع الأموال والضرائب[4].

وفد الكوفة: اشتكى من سوء إدارة بعض المسؤولين، مثل عطاء بن أبي السرح، وطلب تعديل الأوضاع الإدارية[5].

وفد البصرة: نقل مظالم مشابهة، مع طلب تدخل الخليفة لتصحيح الظلم وتحقيق العدالة[6].

3. طبيعة استقبال الخليفة للوفود:

كان عثمان يحاول الاستماع للشكاوى ومعالجتها، لكنه تأخر أحيانًا في تلبية مطالبهم أو إزالة بعض الولاة، مما زاد الاحتقان[1].

---

[1]- الطبري، المصدر سابق، ج 4، ص 345.

[2]- ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 167 .

[3]- العسقلاني، المصدر السابق ، ج 3، ص 10.

[4]- الطبري، المصدر السابق ، ج 4، ص 340

[5]- الأندلسي، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق: أحمد فريد وأحمد فتحي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص58؛ البلاذري، المصدر السابق ، ج 5، ص 77-83.

[6]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص385؛ الدوري، المرجع السابق ، ص 112.

ثانياً: مظالم الأمصار وأسباب المعارضة:

1. أسباب اقتصادية:

- ارتفاع الضرائب أو سوء توزيع الغنائم والموارد بين الأقاليم[2].
- استيلاء بعض الولاة على أموال الناس بطرق غير عادلة [3].

2. أسباب إدارية:

- محاباة بعض الولاة لأقاربهم أو قبائلهم على حساب العامة[4].

3. أسباب اجتماعية:

- التوترات القبلية بين أبناء المدينة والقبائل الوافدة شعور بعض السكان بالإهمال أو الإقصاء السياسي[5].

ثالثاً: تحليل دور الوفود في تصعيد الأزمة

1. الوفود كحلقة وصل:

كانت الوفود تعمل كوسيط بين الأمصار والخليفة، وتنقل مطالب الجماهير واحتياجاتهم مباشرة[6].

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 2003م، ج16/ص77؛ طه حسين، المرجع السابق ، ص 137.

[2]– ابن كثير، المصدر السابق ، ج 7، ص 167.

[3]– البلاذري، المصدر سابق، ج 5، ص 80–81.

[4]– ابن كثير، المصدر سابق، ج 7، ص 170.

[5]– ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ت)، ج3/ص161؛ محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011م، ص157؛ باتريشيا كرونه، العبيد على ظهور الخيل، مطبعة جامعة كامبريدج، 1980، ص 18–21.

[6]– طه حسين ،المرجع السابق ، ص 138 .

2. تأثير الوفود على الرأي العام:

نقل الأخبار والاحتجاجات من الأمصار المختلفة إلى المدينة، ما أدى إلى **تعبئة الرأي العام ضد بعض الولاة والخليفة أحيانًا[1].

توسيع نطاق المظالم من محلية إلى عامة، وبالتالي خلق حالة من التوتر السياسي.

3. الوفود ومحدودية الحلول:

بالرغم من حسن نية بعض الوفود، فإن غياب حلول مستدامة أدى إلى تصاعد الاحتجاجات وتحولها إلى أعمال عنف في بعض الحالات[2].

رابعاً: تطور الأحداث نحو الفتنة الكبرى:

1. تزايد الاحتجاجات:

احتجاجات الوفود المتكررة أوصلت رسالة مفادها أن الوضع غير مقبول تمثل هذا في أحداث الكوفة والبصرة ومصر، التي أرسلت وفودًا متكررة تعبر عن سخط السكان.

2. الدور السياسي للوفود:

لم تكن الوفود مجرد ناقلة للشكاوى، بل أصبحت عنصر ضغط سياسي على الخليفة لتغيير السياسات أو عزل بعض الولاة[3].

3. نتيجة التصعيد:

الفشل في معالجة مشاكل الوفود بشكل عاجل أدى إلى احتشاد بعض المحتجين أمام دار الخليفة في المدينة، مما ساهم في الفتنة التي انتهت بمقتل عثمان[4].

---

[1]– هيو كينيدي، النبي وعصر الخلافات، بيرسون، 2004، ص 77.

[2]– الطبري، المصدر سابق، ج 4، ص 345

[3]– الدوري، المرجع سابق، ص 115.

[4]– البلاذري، المصدر سابق، ج 5، ص 83.

المبحث الرابع: حقيقة التحكيم وموقف كبار الصحابة:

بعد معركة صفين بين جيش الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، وجيش معاوية بن أبي سفيان ﷺ، سنة (37هـ/657م)، وصل الطرفان إلى طريق التحكيم لحل النزاع، إثر تراكم القتال وخسائر كبيرة في الأرواح.

وقد أثار التحكيم جدلاً واسعًا بين المسلمين آنذاك، وترك أثرًا عميقًا على التاريخ السياسي الإسلامي، وظهور الخوارج، الذين رفضوا التحكيم واعتبروه تنازلاً عن حق علي الشرعي في الخلافة[1].

أولًا: حقيقة التحكيم:

التحكيم في صفين كان اتفاقًا على فض النزاع بالرجوع إلى حكم شخصين :أحدهما عن علي والآخر عن معاوية.

- ممثل عليّ :عبد الله بن عباس ﷺ .
- ممثل معاوية :عمرو بن العاص ﷺ[2].

الغرض كان النظر في مسألة مقتل عثمان بن عفان ﷺ، وتحديد ما إذا كان عليّ مسؤولًا أو إذا كانت هناك إجراءات أخرى يجب اتباعها.

لكن المشكلة العملية أن التحكيم لم يحسم النزاع فعليًا، بل أدى إلى مزيد من الانقسامات:

1. بعض الصحابة رأوا في التحكيم تجاوزًا على حق الله، ورفضوا المشاركة، وبرزت حركة الخوارج.
2. آخرون اعتبروا التحكيم محاولة للحفاظ على وحدة الأمة ومنع سفك المزيد من الدماء[3].

---

[1]– الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 190.

[2]– البلاذري، المصدر السابق ، ج 2، ص 132.

[3]– حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص 122.

ثانيًا: موقف كبار الصحابة والخوارج من التحكيم:

1. الإمام علي بن أبي طالب ﷺ :

- وافق على التحكيم بعد ضغط من بعض الصحابة وكبار الجيش، مع شعور داخلي بأن الحكم يجب أن يكون لله وحده.
- لاحقًا، عبر عن استيائه من تمادي عمرو بن العاص في الاستغلال السياسي للتحكيم، ورفض الحكم الجزئي الذي صدر[1].

2. عمرو بن العاص ﷺ :

- كان ممثل معاوية، واستغل التحكيم لكسب ميزة سياسية، فأظهر مهارة في المفاوضات وتحويل بعض نقاط القوة لصالح معاوية.
- كان يعتبر التحكيم فرصة لحماية مصالح الدولة الأموية وتثبيت سيطرة معاوية[2]

3. عبد الله بن عباس ﷺ :

- عُرف بالحيادية النسبية، وكان يهدف إلى العدالة في التحكيم، لكنه كان مضطرًا للعمل ضمن ضغوط سياسية كبيرة.
- لاحقًا، عبر عن خيبة أمله من نتيجة التحكيم، لكنه حافظ على احترامه للشرعية الدينية والسياسية[3].

---

[1]– الدوري، المرجع السابق ، ص 65.

[2]– شاكر مصطفى، المرجع السابق ، ص 212.

[3]– ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المؤتمن للتوزيع، الرياض(د.ت)، ج2/ص590؛ الدينوري، الأخبار الطوال، مطبعة بريل، ليدن، 1988م، ج3/ص204؛ مفتاح يونس الرياصي، الفتنة الكبرى، (قراءة تاريخية تبرز حقيقة الخلاف بين الصحابة ودور بن سبأ في الفتنة)، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2016م، ص321؛ شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص 214.

4. الخوارج:

- رفضوا التحكيم رفضًا قاطعًا، معتبرين أن الحكم لله وحده، وأن الرضا بالتحكيم بمثابة خروج عن حدود الله ،منهم :عبد الله بن وهب بن عبد الله والنهديون في الكوفة[1].

ثالثًا: تداعيات التحكيم على الفتنة الكبرى

1- انقسام المسلمين إلى ثلاث فئات:

- مؤيدو عليّ: استمروا في الولاء للخليفة، رغم خيبة الأمل من التحكيم.
- مؤيدو معاوية: اتخذوا التحكيم فرصة لتأكيد الشرعية الأموية.
- الخوارج: خرجوا على عليّ بعد التحكيم واعتبروه خضوعًا للظالم[2].

التحكيم كشف عن مشكلة مركزية ، هل يجوز للصحابة التفويض في الحكم في مسألة مثل قضية عثمان وهل يُعتبر رفض التحكيم خروجًا عن الشريعة أم موقفًا عدليًا[3].

رابعًا: تقييم موقف الصحابة تاريخيًا:

كثير من المؤرخين يرون أن الإمام عليّ ﷺ، لم يكن مرتاحًا للتحكيم، لكنه كان مضطرًا للحفاظ على وحدة المسلمين[4].

عمرو بن العاص ﷺ، استغل الوضع لتحقيق مكاسب سياسية، مما يعكس تطور الدولة الأموية في إدارة الصراعات[5].

الخوارج يُنظر إليهم تاريخيًا كفصيل متطرف أوجد شرخًا طويل الأمد بين المسلمين، بسبب موقفهم المتشدد من التحكيم[6].

---

[1]- الطبري، المصدر السابق ، ج 3، ص 215.

[2]- حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص 125.

[3]- الدوري، المرجع السابق ، ص 67.

[4]- المرجع نفسه، ص 70.

[5]- شاكر مصطفى، المرجع السابق ، ص 218..

[6]- المرجع نفسه، ص 220.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يتبين أن دراسة الفتنة الكبرى تتطلب رؤية نقدية متوازنة تجمع بين تحليل الأخبار الواردة في المصادر القديمة، وفهم السياقات السياسية والاجتماعية التي أثرت في صياغتها. فقد اتضح أن الإخباريين أدوا دورا مهمًا في نقل أحداث تلك المرحلة، إلا أن رواياتهم حملت آثار الانتماءات المذهبية والسياسية، مما يستوجب إخضاعها لمنهج نقد الإسناد والمتن والمقارنة.

كما أظهر البحث أن شخصية عبد الله بن سبأ على الرغم من حضورها القوي في المصادر المتأخرة تفتقر إلى التوثيق في المصادر المبكرة، وأن الاعتماد الكبير على روايات سيف بن عمر يجعل كثيرًا من الأخبار المرتبطة بها محل تشكيك علمي. وتبيّن كذلك أن الوفود ومظالم الأمصار كانت نتيجة تراكمات اجتماعية وإدارية عميقة، لا مجرد تأثير شخص أو حركة بعينها، وأن الاحتقان السياسي كان كفيلًا بتفجير الوضع الداخلي في الدولة الإسلامية.

أما التحكيم، فقد ظهر كخيار اضطراري لوقف النزاع، لكنه لم يحقق الإجماع المطلوب، بل أدى إلى انشقاق جديد تمثل في ظهور حركة الخوارج، مما عمّق الأزمة السياسية في المجتمع الإسلامي.

وبذلك يخلص البحث إلى أن معالجة أحداث الفتنة الكبرى لا بد أن تقوم على قراءة منهجية تجمع بين الرواية التحليلية والنقد العلمي، مع الابتعاد عن الإسقاطات المذهبية، للوصول إلى فهم موضوعي لهذه المرحلة الحساسة من تاريخ الإسلام.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. الأندلسي، محمد بن يحيى، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق: أحمد فريد وأحمد فتحي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
2. ابن الأثير، علي بن محمد، الكامن في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، درا الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
3. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م.
4. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المؤتمن للتوزيع، الرياض(د.ت).
5. أحمد بن يحي ، البلاذري، أنساب الأشراف، دار الفكر ، بيروت ، 1996م.
6. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح مصر والمغرب، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ت).
7. الدينوري، أبو حنيفة أحمد، الأخبار الطوال، مطبعة بريل، ليدن، 1988م.
8. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.
9. الطبري، محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2011م.
10. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة، تحقيق: محمد الرافعي، مطبعة النيل/، القاهرة، 1904م.
11. ابن كثير، الحافظ عماد الدين، البداية والنهاية، دار ابن كثير ، بيروت ، 2010م.
12. الكندي، محمد بن يوسف، ولاية مصر، تحقيق: حسين نصار، دار صادر، بيروت، (د.ت).
13. محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر ، بيروت ، 1968م.
14. ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 2003م.
15. ابن الوردي، زين الدين عمر، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف، 1969م.
16. ابن النديم، الفهرست، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب لعلمية، بيروت، 2002م.

ثانياً: المراجع:

1- نابيا أبوت، دراسات في البرديات الأدبية العربية، جامعة شيكاغو، 1957م.

2- باتريشيا كرونه، العبيد على ظهور الخيل، مطبعة جامعة كامبريدج، 1980م.

3- برنارد لويس، أصول الإسماعيلية، مطبعة جامعة كامبريدج، 1940م.

4- جوليو سفلهاوزن، الدولة العربية وسقوطها، كلكتا، 1927م.

5- حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون في الحضارة الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1984.

6- طه حسين، الفتنة الكبرى – عثمان، دار المعارف ، القاهره ، 1966م.

7- عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 1983م.

8- عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005م.

9- عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مكتبة المثني ، بغداد ، 1949م.

10- مفتاح يونس الرباصي، الفتنة الكبرى، (قراءة تاريخية تبرز حقيقة الخلاف بين الصحابة ودور بن سبأ في الفتنة)، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2016م.

11- محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011م.

12- هيو كينيدي، النبي وعصر الخلافات، بيرسون، 2004م.